جامعة السلطان قابوس
مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية

Sultan Qaboos University
Journal of Arts & Social Sciences

سوسيولوجيا الاتصال العلمي العابر للثقافات في البحوث الإعلامية
دراسة على عينة من الباحثين العرب
المشاركين بمشروعات بحثية دولية

مها عبد المجيد

أستاذ
كلية الإعلام، جامعة عجمان
الإمارات العربية المتحدة
خبير أول الإعلام، المركز القومي للبحوث
الاجتماعية والجنائية – مصر
m.attia@ajman.ac.ae

حسام إلهامي

أستاذ مساعد
كلية علوم الاتصال والإعلام، جامعة زايد
الإمارات العربية المتحدة
hossam.hassan@zu.ac.ae

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٢/٠٢/٢١
تاريخ القبول للنشر: ٢٠٢٢/١١/٠٢

سوسيولوجيا الاتصال العلمي العابر للثقافات في البحوث الإعلامية
دراسة على عينة من الباحثين العرب المشاركين بمشروعات بحثية دولية

مها عبد المجيد عطية، حسام محمد إلهامي

الملخص

تتناول الدراسة الانفتاح والتواصل الثقافي في مجال التواصل العلمي متعدد الثقافات في المشروعات البحثية الدولية، من خلال دراسة كيفية وكمية على عيّنة من باحثي الإعلام العرب المشاركين بمشروعات بحثية دولية. طبقت الدراسة صحيفة استبيان على عينة من باحثي الإعلام بلغت ٢٤٨ باحثًا، أعقبها إجراء مقابلات متعمقة على عينة عمدية من ١٠ باحثين مشاركين في مشروعات بحثية دولية في الإعلام. كشفت الدراسة الإشكاليات التي تواجه مشاركة الباحثين العرب في هذه المشروعات، وقدمت تحليلًا للسياق المهني والأكاديمي الذي يعملون فيه، وتأثيره في إنتاجهم العلمي. توصلت الدراسة إلى صياغة نموذج مقترح لتفسير مراحل ومسارات الانفتاح والتواصل الثقافي في المجال البحثي، عبر خمس مراحل وعمليات متتابعة متداخلة تمر بها عملية الانفتاح والتواصل الثقافي في المجال البحثي الدولي.

الكلمات المفتاحية: بحوث الإعلام؛ الانفتاح الثقافي؛ الاتصال العابر للثقافات؛ البحوث الدولية؛ المؤسسات الأكاديمية.

Scientific Cross-Culture Communication in Media Research: A Study of Arab Researchers Participating in International Research Projects

Maha Abdulmajeed Attia, Hossam Mohamed Elhamy

Abstract

This study explores the obstacles and challenges facing Arab media researchers when participating in international research projects. It provides an analysis of the professional and academic context in which they work and examines its impact on their scholarly production. The study analyzes how cross-cultural communication theory is practically applied through international media research projects, utilizing a mixed methods research approach. Initially, a survey was conducted among 248 media researchers, followed by in-depth interviews with a sample of 10 researchers currently engaged in international media research projects. The results indicate that self-motivation serves as the primary driving force for Arab media researchers' participation in international research projects. However, they encounter challenges associated with their academic institutions. Additionally, Arab researchers face cultural challenges due to the dominance of certain research perspectives and practices that are unsuitable for their communities' contexts and research priorities. These findings propose a theoretical model that explains the stages and paths of openness in cultural communication within the research field. Moreover, they may assist top managers of academic institutions in gaining a better understanding of how to foster a healthy, positive, and more productive academic working environment.

Keywords: Communication Research; Cross-culture Communication; Intercultural Communication; International Research Projects; Higher education institutions.

مقدمة

تزايد الاهتمام في الآونة الأخير بدراسة مدى توجه العمل الأكاديمي والبحث العلمي نحو الانفتاح على التبادل العلمي، وفكرة العمل البحثي المشترك والتواصل العلمي، والعمل البحثي الجماعي متعدد التخصصات والخلفيات، والشبكات العلمية التي تعكس التنوع الثقافي للباحثين، حتى صار مفهوم "العالمية الأكاديمية"Academic Cosmopolitism أحد المفاهيم المطروحة بقوة للنقاش والتحليل في المجتمع الأكاديمي، من حيث أبعادها وتبعاتها المختلفة.

ناقشت Ganter (٢٠١٩) هذا التوجه نحو العالمية الأكاديمية، موضحة أنه يتم على ثلاثة مستويات، هي: البحث العلمي، والتعليم، والعمل الأكاديمي المؤسسي، وأنه يُفترض فيه أن يؤدي إلى حوار متكافئ بين الباحثين، وإدراك وجود الاختلاف والتنوع في وجهات النظر. ويسهم بالتالي في تطوير المعرفة العلمية وتحقيق تمثيل حقيقي لاختلاف وجهات النظر التي تعبر عن خصوصية المجتمعات والبلدان. لذا يركز مفهوم العولمة العميقة "– Deep internationalization" في السياق الأكاديمي، على "الحاجة إلى الانفتاح الأكاديمي والعلمي الذي يظهر في إنتاج بحوث تعبر عن تنوع ثقافات العالم واختلافها، وتعكس هذا الاختلاف والتعددية" (Badr and Ganter, 2021: 2)

تؤثر عوامل متنوعة في صياغة المشهد العام الذي يعمل من خلاله الباحث، وتحدد مدى ميله إلى التوجه نحو الانفتاح والتواصل العابر لثقافته المحلية، وتشكل الدافع لديه للتفاعل مع باحثين من جنسيات وثقافات أخرى في أنشطة بحثية. من بين هذه العوامل ما يتصل بالسياق المهني المؤسسي الذي يعمل فيه؛ فقد تولي المؤسسة عناية كبيرة بالبحث العلمي، ولكنها تكون مدفوعة في ذلك بنظام التصنيفات الجامعية في العالم (صالح، ٢٠٢٠)، وتحقيق متطلبات الجودة والاعتماد الأكاديمي، بالتماس محددات ومعايير لتحقيق هذه المتطلبات التي تتخذ أحيانًا صورًا شكلية أكثر من كونها تعكس تحقق هدف التجويد والتطوير الفعلي، وهو ما ينعكس على ما تتخذه من قرارات وسياسات؛ تؤثر في ممارسة باحثيها لمهامهم العلمية.

كما تؤثر نوعية المهام الموكلة للأستاذ الجامعي، وحجم العبء التدريسي، حيث يرتبط تزايد الأعباء الإدارية والتدريسية بظاهرة "تعدد الولاءات والأدوار"؛ مما يؤدي إلى تشتت الباحث عند محاولة الجمع بين هذه الأدوار، أو في المقابل يضطر إلى التضحية بأدوار معينة أو إهمالها وتأخيرها لصالح أدوار أخرى. وغالبًا يكون البحث العلمي هو أحد تلك الأدوار التي يتم التخلي عنها أو تأخيرها (إلهامي، ٢٠١٤: ٧٥١).

ورصدت دراسات سابقة مظاهر معاناة العمل الأكاديمي المعاصر، ومنها اقتطاع نسب كبيرة من تمويل البحوث، والاشتغال بالدعاية للمنتج العلمي أحيانًا على حساب سلامة البحث العلمي ودقته (صالح، ٢٠٢٠). وأشار Grill (٢٠١٣)، إلى أنَّ زيادة العبء الوظيفي وتوسيع نطاقه مع ضغوط الوقت، أدى لتزايد شعور الأكاديميين بعدم القدرة على إنجاز العمل، ومعاناتهم من انهيار التوازن بين حياتهم المهنية والشخصية، كما أنَّ التوظيف المتزايد للتقنيات الإليكترونية في تدقيق عمل الأكاديميين، أنتج تأثيرًا مدمرًا على شعورهم بالاستقلالية والاستقرار الوظيفي، خاصة مع الاضطرار إلى الانصياع لنماذج تقييم الأداء، وتقديم اثباتات وأدلة لتوثيق كل عملٍ يقومون به، في محاولة لإثبات الأهلية والجدارة.

ومع ما تنطوي عليه عملية التفاعل العلمي والثقافي بين الباحثين العرب ونظرائهم من الثقافات المختلفة من أهمية فكرية وعلمية، وما تعد به هذه المشروعات البحثية الدولية المشتركة من زيادة حجم الإنتاجية العلمية للمشاركين فيها، وتحسين نوعيتها، إلا أن عملية المشاركة في حد ذاتها ليست متاحة بالضرورة لكثير من الباحثين العرب، كما أنها يمكن أن تنطوي على أبعاد سلبية وأخرى إيجابية، وتتأثر بعوامل مختلفة سواء كانت على المستوى الذاتي، أو على المستويين الأوسع المايكرو (عوامل مؤسسية)، والماكرو (عوامل السياق الثقافي والاجتماعي والسياسي والاقتصادي).

تهتم الدراسة الحالية بتحليل ظاهرة الانفتاح والتواصل الثقافي في الأوساط العلمية الأكاديمية، بالتطبيق على المشروعات البحثية الدولية في مجال الإعلام، وتقدم تحليلًا لآليات هذا الانفتاح والتواصل وفق سياق أشمل، يشرح تأثير عدد من العوامل الفردية والأكاديمية والمهنية (المؤسسية) والمجتمعية والسياقات المختلفة التي يرى الباحثون العرب في مجال الإعلام أنها تؤثر فيهم أثناء الانخراط بهذه المشروعات.

المشروعات البحثية الدولية المشتركة: محددات المفهوم

توجد اتجاهات مختلفة في ممارسة العمل البحثي. فهناك البحوث الفردية، والبحوث المشتركة مع عدد محدود من الأقران، سواء كانت ممولة أم لا، والبحوث المؤسسية التي تتم بالشراكة والتعاون مع مؤسسات بعينها. إضافة لما سبق توجد المشروعات البحثية الدولية المشتركة، وتتسم بعدة محددات أهمها أنها تضم فرق عمل متعددة الجنسيات والثقافات، وتمتد فترة العمل فيها لفترة زمنية طويلة نسبيًا، عبر مراحل متتالية، لكل منها هدف علمي وفترة زمنية محددة، كما تهدف لتقديم إنتاج علمي متنوع يرتبط بالهدف الرئيسي للمشروع البحثي.

الدراسات السابقة:

أظهر مسح التراث العلمي المتصل بموضوع الدراسة، عدة مؤشرات نستعرضها فيما يلي:

- دراسات تناولت الانفتاح والاتصال الثقافي في السياق الأكاديمي:

بحثت مجموعة من الدراسات في ظاهرة الانفتاح والاتصال العابر للثقافات في الأوساط الأكاديمية، فتوصلت دراسة Pinto إلى أنَّ الأكاديميين يدركون الأبعاد المتعددة لكفاءة التواصل متعدد الثقافات، والتي تشمل: الاتجاهات (القبول، والاحترام، والفضول، والانفتاح)، والمعرفة (المعرفة بالذات، والوعي الذاتي الثقافي، والمعرفة بالسياقات الثقافية للآخرين)، والمهارات (الملاحظة والاستماع) (Pinto, 2018: 137).

وأظهرت دراسة أنَّ الطلاب - بإحدى الجامعات الإنجليزية - ممن لديهم خبرات من الانفتاح على ثقافات دولية أخرى أكثر تقديرًا للأكاديميين الأجانب من أقرانهم ممن كانوا أقل انفتاحًا على ثقافات وبيئات خارجية أخرى (Tebbett, et al, 2020).

وأظهرت دراسة Davis & Ok Cho (٢٠٠٥) أنَّ كفاءة الاتصال العابر للثقافات Intercultural competence تكتسب على الصعيد الأكاديمي والشخصي عبر ممارسة الانفتاح والمرونة التي تشمل القبول والقدرة على التكيف، وقبول التعدد في وجهات النظر. كما خلصت نتائج دراسة Trede وآخرون (٢٠١٣)، إلى أنَّ إعداد الطلاب في التعليم العالي للتواصل العابر للثقافات، لم يحظ بالتخطيط الكافي في إطار المقررات، وتصميم طرق التدريس، إلا أن طرق التدريس المطبقة فعليًا لم تدعم بشكلٍ كافٍ التحول إلى اكتساب مهارات التواصل العابر للثقافات.

وذهب Gill (٢٠١٣) خلال دراسته للأنشطة البحثية الدولية متعددة الثقافات إلى وجود ندرة في تحليل العمل الأكاديمي من منظور الدراسات النقدية، وعدم توافر رصيد من الإسهامات العلمية السابقة التي تتناول مشاركة الباحثين العرب في المشروعات الدولية.

- دراسات تناولت إشكاليات تواجهها البحوث الإعلامية العربية

أظهرت دراسة البلاوي وآخرون، (٢٠٠٧) أنَّ البحوث الإعلامية العربية تزايدت كميًا مع التوسع في إنشاء أقسام الإعلام في الجامعات العربية وكلياته خلال القرن العشرين. إلا أنَّ الفترة ذاتها، شهدت تبعية البحوث الإعلامية العربية لأجندة البحوث العلمية الغربية. وأشارت دراسة Ayish (١٩٩٨) إلى أنَّ البدايات الأولى للبحوث الإعلامية العربية جاءت متأثرة بقوة بالمنظور الغربي، خاصة التيار الأمريكي، مع قصور الإسهامات النظرية العربية في إنشاء أطر نظرية تراعي سياق الاتصال في المجتمعات العربية. وأشارت دراسة عبد المجيد (٢٠١٦) إلى أنَّ النمو في أعداد البحوث العربية في مجال الإعلام التفاعلي، لم يعكس تنوعًا حقيقيًا في الموضوعات والقضايا التي تناولتها هذه البحوث، كما أنه لم يعكس تطورًا في المنهجيات والأساليب العلمية، ولا تطورًا أو إعادة نظر ومراجعات علمية للنظريات المفسرة التي استخدمها الباحثون العرب.

وأكدت دراسة Mutsvairo وآخرون (٢٠٢١) إلى أنَّ واقع الصحافة العربية لم يكن ظاهرًا في إنتاج المعرفة الغربية بسبب حاجز اللغة، وقصور البناء العلمي للبحوث العربية، وعدم تعبيرها عن خصوصية الصحافة العربية. وأشارت الدراسة إلى أهمية إدراك وجود خصوصية لكل منطقة، والاستعداد لفهم وتقبل التعقيدات التي تعمل فيه الصحافة العربية.

وأشارت دراسة الخطيب (٢٠٢٠) إلى أنَّ معوقات الإنتاج والنشر العلمي العربي تتمثل في ضعف الاهتمام الحكومي بالبحث العلمي، وقلة الموازنات المالية، وغياب الحوافز المخصصة للبحث العلمي، وضعف الثقافة العلمية لدى بعض القيادات الجامعية، وضعف مستوى الأداء الإداري والتقني لمنظومات البحث العلمي العربية.

ووفق دراسة العمراني (٢٠١٩) فإن محدودية الدوريات العلمية العربية المصنفة في قواعد البيانات، وتحديدًا في العلوم الإنسانية تزيد من صعوبة المعوقات التي يواجهها الباحثون العرب في نشر إنتاجهم العلمي وفق المعايير المتبعة في قياس وتقييم النشر العلمي. أضف لذلك، احتكار عدد محدود من المؤسسات، مثل "سكوبس" و"تومسون رويترز" لتصنيف الدوريات وفق عدد الاستشهادات المرجعية، بالإضافة إلى وضع شروط غير ملائمة للنشر باللغة العربية؛ مما حول النشر العلمي إلى عملية معقدة، تركز على هدف النشر الدولي، ووفق معايير وشروط صارمة تقرها الكثير من الجامعات، لرفع رتبتها في نظام التصنيفات الجامعية، مما جعل الأساتذة في بعض الحالات فريسة للدوريات التجارية التي تتخذ من تصنيفها في قواعد البيانات ستارًا للنشر العلمي الربحي بصرف النظر عن قيمة البحث.

ورصدت دراسة إلهامي (٢٠١٤) عددًا من المؤشرات ذات دلالة بالنسبة لواقع العمل البحثي في البلاد العربية، من بينها: تدني تقدير الأكاديميين لدور للمؤسسة الأكاديمية في التحفيز على البحث العلمي، وعجز الممارسة العلمية عن إنتاج معرفة علمية تتعامل مع المشكلات والقضايا التي يعيشها المجتمع، وارتباط النشر العلمي غالبًا بالسعي للترقي والمكانة العلمية.

وناقشت دراسة صالح (٢٠٢٠) ملامح بيئة العمل الأكاديمي المعاصر في ظل التحول الرأسمالي. فأشارت إلى زيادة ضغوط الوقت مع حجم العمل، مما انعكس سلبًا على جودة البحث العلمي، وكذلك التدريس. كما رصدت الدراسة الاتجاه ضمن إعادة هيكلة العمل الأكاديمي المعاصر في عدد من الجامعات إلى استقطاب وتعيين الأساتذة والباحثين القادرين على اجتذاب المنح البحثية، وبالتالي يواجه الأساتذة الذين لا يتمكنون من جذب منح بحثية ممولة ضغوطًا، مما يؤدي إلى "اعتلال الصحة الأكاديمية، وارتفاع مستويات القلق والتهديد الوظيفي، والشعور بعدم الإنجاز". (صالح، ٢٠٢٠: ٢٥).

أيضًا أدى الاهتمام المتزايد بنظام التصنيفات الجامعية، وارتباط هذه التصنيفات برصد إنتاجية الجامعات من البحث العلمي المنشور دوليًا، وتقييمها من خلال قواعد البيانات والدوريات المصنفة، وصرف الانتباه بالتالي عن البحوث العلمية المنشورة في الدوريات العلمية الموجودة خارج التصنيف، مهما توافرت لها مؤشرات الجودة ومعاييرها، ألقى بظلاله القاتمة على مؤشرات كفاءة الباحث التي أصبح يُستدل عليها من المعدلات التي يحققها في النشر العلمي الدولي المصنف، وفي نسبة الاستشهادات التي يحققها إنتاجه العلمي (الخطيب، ٢٠٢٠).

ورصدت دراسة Grill (٢٠١٣) الآثار السلبية لعمليات التقييم التي تتبعها الجامعات بدعوى التطوير وتبني إطار عمل للتميز البحثي، حيث يرى الأكاديميون أنها تتجاهل المدى الزمني الذي يستغرقه

العمل العلمي، وتخلف شعورًا مريرًا بالإحباط لمن يعجزون عن تحقيق الإنتاجية المطلوبة وفق معايير المؤسسة، التي تفتقر غالبًا إلى الواقعية وإدراك خصوصية العمل الأكاديمي والعلمي، وهو ما يفسر حالة الخوف والشعور بالخزي الذي أعربت عنه العينة لشعورهم بأن أداءهم أقل مما هو متوقع.

المدخل النظري

تستند الدراسة إلى نموذج "كفاءة الاتصال العابر الثقافات" Mod-el Intercultural Communication Competence الذي يقدم تفسيرًا للتواصل في السياق العابر للثقافات. يفترض هذا النموذج أنَّ أي سلوك اتصالي يمكن الحكم عليه بأنه كفوء في سياقي اتصالي ما أو غير كفؤ في سياق اتصالي آخر. وتعرف "كفاءة الاتصال العابر الثقافات" بأنها استخدام الاتصال الفعال والمناسب في سياق تؤثر فيه المتغيرات الثقافية تأثيرًا كبيرًا على نتيجة التفاعل. وتتحدد كفاءة الاتصال بناءً على مكونين رئيسيين هما: الملائمة والفاعلية. وتعني الملائمة عدم انتهاك القواعد والمعايير والتوقعات المقررة للعلاقات، أما الفاعلية فتشير إلى مدى القدرة على تحقيق الأهداف أو الحصول على مكافآت (Spitzberg, 2000; Kurylo, 2013).

ووفق النموذج؛ تتضمن المكونات التي تؤثر في كفاءة الاتصال العابر الثقافات: الدوافع، والوعي بالذات، (أي وعي الفرد بهويته وثقافته)، والوعي بالآخر، ومدى التسامح في مواقف غير يقينية. وفي إطار الوعي بالذات والآخر هناك مكونان فرعيان، هما التركيز الذهني (أي اتجاه الفرد إلى إدراك وملاحظة الذات والآخر)، والمرونة المعرفية (أي مدى قدرة الفرد على مراجعة معارفه الحالية واستكمالها باستمرار، وإنشاء قوالب معرفية جديدة بدلاً من وضع المعارف الجديدة في قوالب قديمة). ويشير التسامح مع عدم اليقين إلى اتجاه الفرد نحو عدم الراحة التي قد يشعر بها في المواقف غير اليقينية (Martin & Nakayama, 2010: 465).

واقترح كل من Dai & Chen (٢٠١٤) أن كفاءة التواصل العابر للثقافة تتحدد وفقًا لثلاثة مكونات: مكون معرفي (الوعي العابر للثقافة intercultural awareness)، ومكون وجداني (الحساسية عابرة الثقافة intercultural sensitivity)، ومكون سلوكي (التأثير بفاعلية\ببراعة خلال التواصل العابر لثقافة intercultural effectiveness/adroitness). ويكون الأفراد الأكثر كفاءة في الاتصال العابر للثقافات هم من يمتلكون القدرة على الوعي بثقافتهم الذاتية والوعي بثقافة الآخر، وإظهار شعور إيجابي نحو الاعتراف بالاختلافات الثقافية واحترامها أو حتى قبولها، والتصرف بشكل مناسب وفعال خلال عملية التفاعل الثقافي (Dai & Chen, 2014: 19 - 20).

مشكلة الدراسة

تبرز أهمية المشروعات البحثية الدولية باعتبارها منفذا يفتح آفاقا أوسع أمام الباحثين العرب المتخصصين في الدراسات الإعلامية، ويعزز وجودهم على خريطة النشر العلمي الدولي. وفي ضوء عدم توافر معلومات عن خصائص التواصل الثقافي في سياق العمل العلمي المشترك الذي يجمع الباحثين العرب في تخصص الإعلام مع نظرائهم ممن ينتمون لثقافات غير عربية، تظهر الحاجة إلى دراسة العوامل المؤثرة في التواصل داخل فرق البحوث الإعلامية الدولية. لذا، تتناول الدراسة بالتحليل آراء الباحثين العرب المشاركين في فرق بحثية دولية في مجال الإعلام، نحو مدى فاعليتها في تعزيز التنوع العلمي والتواصل الثقافي مما ينعكس إيجابًا على نوعية الإنتاجية العلمية التي يقدمونها، أم أنها ترسخ تبعية البحوث الإعلامية العربية لنموذج غربي لا يخدم أولويات البحث العلمي في بلداننا العربية.

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى الكشف عن الأبعاد المختلفة لعملية الانفتاح والتواصل العلمي بين الباحثين العرب مع أقرانهم في البيئة البحثية الدولية، على مستوى البحوث الإعلامية. ورصد الدوافع وأشكال التفاعل والصعوبات والمعوقات التي تواجههم، وتحليل هذه الأبعاد وتأثيرها في مخرجات مشاركاتهم بتلك المشروعات، وتحليل ومناقشة المقومات والإمكانات المطلوبة لرفع مستوى كفاءة هذه المخرجات وفاعليتها.

تساؤلات الدراسة

تطرح الدراسة التساؤلات الآتية:

١. ما العوامل السياقية التي تؤثر في ممارسة الباحثين العرب للبحث العلمي الإعلامي وفي اختيار موضوعات أبحاثهم؟
٢. ما دوافع الباحثين العرب للانفتاح على المشاركة في مشروعات بحثية دولية؟
٣. ما طبيعة آليات العمل والتفاعل والمهارات المكتسبة أثناء العمل العلمي بالمشروعات البحثية الدولية الإعلامية؟
٤. ما الفوائد المدركة والخبرات المكتسبة من مشاركة الباحثين العرب في المشروعات البحثية الدولية؟
٥. ما الصعوبات والتحديات التي واجهت الباحثين خلال مراحل الانفتاح والتواصل الثقافي بتلك المشروعات؟

منهجية الدراسة وإجراءات التطبيق:

اعتمدت الدراسة على أسلوب المسح بالعينة، بتطبيق المسح الكمي والكيفي على عينة من الباحثين العرب في المجال الإعلامي، والمنتسبين إلى فئات متنوعة من الجامعات والمراكز البحثية العربية، وتفصيل ذلك فيما يلي:

- أداة الاستبيان وخصائص العينة:

استخدمت الدراسة صحيفة الاستبيان الإليكتروني لاستطلاع آراء عينة من الباحثين العرب المتخصصين في الإعلام، عن العوامل الذاتية، والمهنية، والمؤسسية، والمجتمعية المؤثرة في إنتاجهم العلمي، والصعوبات التي تواجههم في تطوير إنتاجهم العلمي. للتأكد من صدق الاستبيان، وأنه يقيس بالفعل ما يستهدف قياسه،

وتمت مراجعة الأداة من قبل ثلاثة باحثين عرب في علم الإعلام. وبناءً على الاختبار السابق لصلاحية الأداة، تم تعديل بعض البنود لتناسب الغرض من الاستبيان. وللتحقق من ثبات أداة الاستبيان طبق أسلوب الاختبار وإعادة الاختبار Test-Retest، بفارقٍ يبلغ شهرًا بين التطبيقين الأول والثاني. ومن خلال حساب معامل ارتباط بيرسون Pearson Correlation بين درجات الأفراد في التطبيق الأول، ودرجاتهم في التطبيق الثاني؛ تبين أن معامل الثبات في أسئلة الاستبيان يتراوح بين ٠,٧٤ و٠,٨٧؛ مما يشير إلى درجة ثبات مقبولة في أداة الاستبيان.

بدأ التطبيق الميداني في أول مايو ٢٠٢٠ واستمر حتى نهاية نوفمبر ٢٠٢٠، وبلغ حجم عينة الاستبيان ٢٤٨ مفردة، ينتسبون إلى مؤسسات أكاديمية عربية متنوعة تشمل الجامعات والمراكز البحثية.

بلغت نسبة الإناث ٥٤,٤٪ (١٣٥) مفردة، مقابل الذكور ونسبتهم ٤٥,٦٪ ويمثلون (١١٣) من العينة. والنسبة الأكبر من حملة درجة الدكتوراه ٨٧٪ عددهم (٢١٦) من العينة، مقابل ١٢,٩٪ وعددهم (٣٢) هم حملة الماجستير. والنسبة الأكبر تتراوح أعمارهم من ٣٦ إلى ٤٥ عامًا بنسبة ٤٢,٣٪ يمثلون (١٠٥) مفردة من إجمالي العينة، و٣٥٪ أعمارهم بلغت ٤٦ عامًا فأكثر وهم (٨٧) مفردة، ٢٢,٦٪ يمثلون (٥٦) مفردة من العينة أعمارهم ما بين ٢٥-٣٥ عامًا. يبين شكل (١) توزيع العينة حسب كل من: عدد سنوات ممارستهم للبحث العلمي، وتنوع اهتماماتهم البحثية.

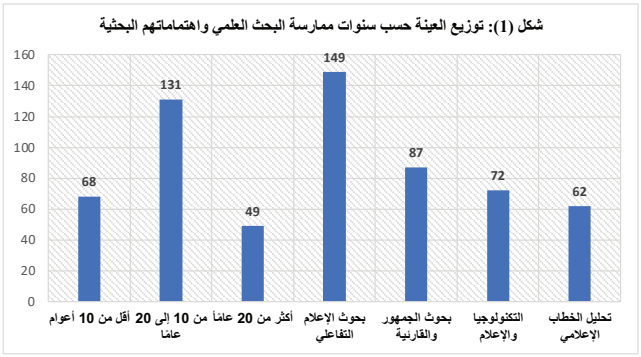

- أداة المقابلة المتعمقة وخصائص العينة:

عقب تطبيق الاستبيان، اختيرت عينة عمدية تضم ١٠ باحثين عرب، ينتمون سواء بالجنسية أو بمكان العمل إلى مصر والإمارات ولبنان والكويت، وألمانيا والنمسا والمملكة المتحدة، ويشاركون حاليًا في ثلاثة مشروعات بحثية دولية، وهي: Risk Journal-ism Hub، Journalistic Role Performance ، The Worlds of Journalism Study (WJS). واختيرت العينة وفقًا لمعايير، هي: الاشتراك خلال فترة إجراء المقابلات في مشروع بحثي دولي واحد على الأقل، تنوع التخصصات العلمية داخل المجال الإعلامي، تفاوت مستويات الخبرة في النشر العلمي الدولي، وفي العمل ضمن فرق المشروعات البحثية الدولية، تنوع المؤسسات الأكاديمية التي ينتسبون إليها.

جريت المقابلات المتعمقة خلال الفترة من أول سبتمبر ٢٠٢١ إلى أول فبراير ٢٠٢٢، بهدف تقصي آراء العينة تفصيليًا عن: دافعية مشاركاتهم في تلك المشروعات، ومصادر معلوماتهم عنها، ونوعية الموضوعات المطروحة للبحث، وطبيعة أدوارهم ومشاركاتهم، وسمات بيئة العمل الأكاديمي التي يعملون بها، والتحديات والصعوبات التي تواجههم، وكيف يتعاملون معها، وآليات التفاعل ومرونته داخل تلك المشروعات.

جدول (١): بيانات عينة المقابلات المتعمقة

م	الرتبة العلمية	النوع	عدد المشروعات البحثية الدولية التي يشارك فيها	الدولة - ونوع الجامعة
.١	أستاذ مساعد	ذكر	٢	الإمارات، جامعة حكومية
.٢	أستاذ مساعد	أنثى	٣	مصر - جامعة خاصة
.٣	مدرس	أنثى	١	مصر - جامعة حكومية
.٤	أستاذ	أنثى	٢	مصر- ألمانيا - النمسا- حكومية
.٥	أستاذ	أنثى	١	الإمارات - جامعة حكومية
.٦	أستاذ مساعد	ذكر	١	مصر- جامعة حكومية
.٧	أستاذ مشارك	ذكر	١	مصر- الإمارات - جامعة حكومية
.٨	أستاذ مساعد	ذكر	١	مصر- جامعة حكومية
.٩	محاضر	ذكر	١	مصر- الكويت - المملكة المتحدة جامعة حكومية
.١٠	أستاذ مساعد	أنثى	١	لبنان- جامعة خاصة

نتائج الدراسة

أولا: نتائج الاستبيان

نستعرض فيما يلي نتائج استقصاء عينة الباحثين العرب المتخصصين في المجال الإعلامي وفقًا لأربعة محاور كما يلي:

١- السياق العلمي المعرفي الذي تعمل فيه عينة الباحثين العرب.

بسؤال عينة الباحثين العرب عن مدى وجود أجندة بحثية تعكس أولوياتهم في إدراك واختيار موضوعات أبحاثهم، وعن تأثير المؤتمرات والدوريات العلمية في اختياراتهم لموضوعات أبحاثهم. أوضحت النتائج أدناه في جدول (٢) أنَّ غالبية العينة بنسبة ٧٨٪ لديهم بالفعل اهتمامات وأجندة بحثية واضحة محددة ويسعون لتحقيقها.

جدول (٢): توزيع إجابات العينة عن السياق العلمي المعرفي لعملهم الأكاديمي

العبارة	موافق		إلى حد ما		معارض	
لدي أجندة واضحة ومحددة في البحث العلمي، وأتبعها بالتدريج	٪٧٨,٢٠	١٩٤	٪٢٠,١٠	٥٠	٪١,٦٠	٤
معظم بحوثي تقع ضمن تخصصي الدقيق وخريطة الاهتمامات البحثية التي حددتها مسبقا	٪٥٦	١٣٩	٪٣٩,١٠	٩٧	٪٤,٨٠	١٢
ألاحظ ما تهتم به المؤتمرات والمجلات العلمية المتخصصة، ثم اختار أفكاري البحثية	٪٣٩,٩٠	٩٩	٪٤١,٩٠	١٠٤	٪١٨,١٠	٤٥
قد اضطر لإجراء بحوث خارج اهتماماتي البحثية للترقية أو النشر أو غيرها من الاعتبارات	٪١٩,٧٠	٤٩	٪٣٢,٦٠	٨١	٪٤٧,٥٠	١١٨

أكدت النسبة الأكبر منهم وبلغت ٥٦٪ أنَّ معظم البحوث التي يقومون بها تقع في نطاق تخصصهم الدقيق واهتماماتهم البحثية. وعارضت نسبة ٤٨٪ من العينة القول بأنهم قد يضطرون لإجراء بحوث خارج اهتماماتهم سواء للترقية أو النشر العلمي أو غير ذلك من الاعتبارات، بينما وافق على ذلك ٢٠٪، وأيده إلى حد ما ٣٣٪. تعد المؤتمرات والدوريات العلمية من المصادر التي تؤثر في اختيار ٤٠٪ من العينة للأفكار والموضوعات البحثية التي يعملون عليها، وأيد ذلك إلى حد ما ٣٣٪ من العينة.

٢- السياق المهني المحلي الذي تعمل فيه عينة الباحثين العرب.

جاءت قواعد النشر العلمي في الدوريات العلمية والمؤتمرات في مقدمة العوامل التي أقر ٤٤,٣٪ من العينة بتأثيرها، يليها مستوى حرية التعبير والحرية الأكاديمية داخل المجتمع العلمي الذي يعمل فيه الباحث بنسبة ٣٩٪، ثم التوجهات العلمية لكبار الأساتذة ومحكمي البحوث ولجان الترقية العلمية بنسبة ٢٧٪، يليها التوجهات العملية السائدة في المجتمع الأكاديمي الذي ينتمي إليه الباحث ومدى تفضيل موضوعات بعينها دون غيرها بنسبة بلغت ٢٢,٥٪. وقد حصلت العوامل السابقة نفسها على نسب مرتفعة من إجابات العينة ممن يرون أنها مؤثرة إلى حد ما.

جدول (٣): توزيع إجابات العينة بشأن السياق المهني المحلي لعملهم الأكاديمي

العبارة	مؤثرة		مؤثرة إلى حد ما		نادرا ما تؤثر		غير مؤثرة	
التوجهات العلمية السائدة في المجتمع الأكاديمي الذي أنتمي إليه وتفضيلاتها لموضوعات بحثية بعينها.	٪٢٢,٥٠	٥٦	٪٥٣,٦٠	١٣٣	٪١٧,٣٠	٤٣	٪٦,٤٠	١٦
مستوى حرية الرأي والحرية الأكاديمية داخل المجتمع العلمي الذي أعمل فيه	٪٣٩	٩٧	٪٣٩	٩٧	٪١٦	٤٠	٪٥,٦٠	١٤
التوجهات العلمية لكبار الأساتذة ومحكمي البحوث ولجان تحكيم البحوث والترقيات العلمية	٪٢٧,٤٠	٦٨	٪٤٦,٧٠	١١٦	٪١٦,٥٠	٤١	٪٩,٢٠	٢٣
قواعد وتوجهات النشر العلمي والكتابة للمجلات العلمية والمؤتمرات	٪٤٤,٣٠	١١٠	٪٣٩,٥٠	٩٨	٪١١,٦٠	٢٩	٪٤,٤٠	١١

توضح النتائج أيضًا التأثير الذي يخضع له الباحثون العرب في مجال الإعلام عند اختيار موضوعاتهم البحثية، حيث مدى الحرية الأكاديمية التي يدركونها، أو التوجهات العلمية والتفضيلات السائدة، أو توجهات لجان التحكيم والترقية، أو قواعد وتوجهات النشر التي تقرها المجلات والمؤتمرات العلمية.

تفتح هذه النتائج المجال لفهم السياق الذي يشكل دافعية الباحثين العرب للمشاركة في البحوث الدولية المشتركة، مع الأخذ في الاعتبار تأثير الأقران، والدافع لزيادة الإنتاجية العلمية بالمشاركة في مشروعات دولية والعمل ضمن فرق عمل من الباحثين.

٣- آراء العينة بشأن تأثير عدد من العوامل المهنية على عملهم في البحث العلمي.

جاء توافر مصادر المعلومات وقواعد البيانات والموارد العلمية التي يحتاج إليها الباحث في مقدمة العوامل التي رأت النسبة الأكبر من العينة بواقع ٦١٪ أنها مؤثرة بقوة، يليها المدة الزمنية المتوقعة لإعداد البحث بنسبة ٤٨٪، ثم بنسبة مقاربة حاجة الباحث إلى تدعيم وضعه المهني والوظيفي في المؤسسة التي يعمل بها وبلغت ٤٦٪، ثم مدى توافر الموارد المالية بنسبة ٤١٪، يليها سياسات المؤسسة التي يعمل بها وأولوياتها في البحث العلمي بنسبة ٣٥٪، ثم مدى اهتمام المؤسسة بالعمل العلمي وتشجيعه بنسبة ٣٣٪.

جدول (٤): توزيع آراء العينة إزاء مدى تأثير عدد من العوامل المهنية والمؤسسية في إنتاجهم العلمي

العبارة	مؤثرة بقوة		مؤثرة إلى حد ما		غير مؤثرة على الإطلاق	
مدى توافر مصادر المعلومات وقواعد البيانات التي أحتاجها	٦١٪	١٥٢	٣٤٪	٨٥	٤,٤٠٪	١١
الجوانب والموارد المالية ومدى توافرها	٤١٪	١٠٢	٤١٪	١٠٢	١٧,٧٠٪	٤٤
تدعيم وضعي المهني والوظيفي في جهة عملي	٤٦,٣٠٪	١١٥	٣٩,٩٠٪	٩٩	١٣,٧٠٪	٣٤
سياسات وأولويات البحث العلمي في المؤسسة التي أعمل بها	٣٥,٤٠٪	٨٨	٥٠٪	١٢٤	١٤,٥٠٪	٣٦
المدة الزمنية المتوقعة لإعداد البحث ونشره	٤٧,٥٠٪	١١٨	٤٢,٣٠٪	١٠٥	١٠٪	٢٥
نظم مكافأة الإنتاج العلمي في المؤسسة التي تعمل بها	٢١,٣٠٪	٥٣	٣٥,٤٠٪	٨٨	٤٣٪	١٠٧
اهتمام المؤسسة بالعمل العلمي وتشجيعه	٣٣,٤٠٪	٨٣	٤٥,٥٠٪	١١٣	٢٠,٩٠٪	٥٢

تعكس النتائج أهمية تأُثير عدة عوامل ترتبط بالسياق المؤسسي الذي يعمل فيه الباحثون العرب. إذ أن مدى توافر مصادر وقواعد البيانات التي يحتاجون إليها، والموارد المالية التي يحتاجونها للبحث، ومدى ملائمة المدة الزمنية التي يتوقعها لما يتوافر لهم فعليا من وقت للقيام بمهامهم العلمية، مع الحاجة لتدعيم وضعهم المهني والوظيفي في مؤسسات عملهم، كلها عوامل ترتبط بما توفره لهم بيئة العمل ودورها في أن تكون عامل دعم إيجابي، أو في المقابل عامل ضغط سلبي ومعوق لهم. مع الأخذ في الاعتبار التحديات والمؤشرات السلبية التي قدمتها نتائج الدراسات السابقة في هذا الشأن.

٤- آراء الباحثين العرب في تأثير عدد من العوامل المجتمعية على اختياراتهم لموضوعات بحوثهم الإعلامية

تشير النتائج إلى أنَّ مشكلات الواقع العملي والمهني واحتياجات سوق العمل ومشاكله تتصدر العوامل المجتمعية التي يرى الباحثون العرب في المجال الإعلامي أنها تؤثر بقوة في اختياراتهم لموضوعات أبحاثهم، وذلك بنسبة بلغت ٥٢٪، يليها أهمية موضوع البحث في مجال صنع السياسات واتخاذ القرارات بنسبة ٤٣٪، ثم الأوضاع السياسية في المجتمع وما تفرضه من موضوعات، وتقدير المجتمع للبحث العلمي في موضوعات معينة بنفس النسبة لكل منهما، وهي ٤٢٪، يليهما الأوضاع الاقتصادية وما تفرضه من موضوعات بنسبة ٣٥٪، وأخيرًا السياسات البحثية على مستوى الدولة وأولويات البحث العلمي فيها بنسبة ٢٩٪.

جدول (٥): توزيع آراء العينة في العوامل المجتمعية المؤثرة في إنتاجهم العلمي

العبارة	تؤثر بقوة		تؤثر إلى حد ما		لا تؤثر على الإطلاق	
أهمية موضوع البحث في صنع السياسات واتخاذ القرارات	٤٢,٧٠٪	١٠٦	٤٥٪	١١٢	١٢٪	٣٠
مشكلات الواقع العملي والمهني واحتياجات سوق العمل ومشكلاته	٥٢٪	١٢٩	٤٠,٧٠٪	١٠١	٧,٢٠٪	١٨
الأوضاع السياسية وما تفرضه من موضوعات يجب دراستها	٤١,٩٠٪	١٠٤	٤٩٪	١٢٢	٨,٨٠٪	٢٢
الأوضاع الاقتصادية وما تفرضه من موضوعات يجب دراستها	٣٥٪	٨٧	٥١٪	١٢٦	١٤٪	٣٥
تقدير المجتمع للبحث العلمي في موضوعات معينة	٤١,٩٠٪	١٠٤	٤٤,٧٠٪	١١١	١٣,٣٠٪	٣٣
السياسات البحثية على مستوى الدولة وأولويات البحث العلمي فيها	٢٩,٤٠٪	٧٣	٤٩,٥٠٪	١٢٣	٢٠,٩٠٪	٥٢

ثانيًا: نتائج المقابلات المتعمقة

دافعية المشاركة في المشروعات الدولية البحثية

تراوحت العوامل المؤثرة في تشكيل دافعية عينة الباحثين العرب للانضمام للمشروعات البحثية الدولية، ما بين دافعية تشكلها العوامل الذاتية، ودافعية تشكلت بفعل تأثير الأقران في المجال الإعلامي الأكاديمي. وبدرجة أقل الدافعية التي يشكلها السياق المؤسسي الذي ينتمي إليه الباحث، إلا أن الغالبية من العينة رجحت تأثير العوامل الذاتية أكثر من تأثير الأقران أو تأثير السياق المؤسسي.

أشار الباحثون إلى دافع الوجود والحضور العلمي على نطاق دولي، والسعي للانخراط في بحوث ومشروعات بحثية مع باحثين وصلوا بالفعل إلى الساحة الدولية في النشر العلمي، واكتساب خبرات علمية في مجال إعداد وكتابة البحوث التي تقبل للنشر في المجلات والمؤتمرات الدولية الكبرى، ورفع الرصيد العلمي للباحث كمًا وكيفًا.

أقرت عينة المقابلات أن أبرز دوافعهم للمشاركة في المشروعات البحثية الدولية هي السعي لـتوسيع مستوى المشاركة الدولية مع باحثين متميزين علميًا ومنتمين إلى ثقافات مختلفة، مما يساعدهم على اكتساب الخبرات وتطوير مهاراتهم العلمية. حيث تخلق المشاركة نوعًا من التحدي لدى الباحث يدفعه للمزيد من المعرفة والاطلاع. وتنعكس زيادة الخبرة على كم الأبحاث العلمية وكيفها، مما يزيد من رصيد الإنتاج العلمي للباحث خاصة من المقالات المنشورة دوليًا، ويعزز كذلك مشاركته في المؤتمرات الدولية.

أشارت العينة كذلك إلى دوافع التميز والاختلاف عن المحيط البحثي المحلي، والسياق الاجتماعي والمهني الذي يوجد فيه الباحث، عبر الانفتاح وتطوير الذات. حيث يسعى باحثو العينة لمحاولة الانفتاح في بيئة بحثية مغاير ة والعمل على موضوعات تتصل ببحوث متداولة على مستوى مشروعات دولية، لما يشكله ذلك من خبرة وممارسة علمية مختلفة بالنسبة لهم.

إجمالا، تبرز نتائج المقابلات أن دوافع الإنجاز والاعتراف وتطوير الوضع العلمي والمهني الأكاديمي للباحث المشارك في هذا العمل أهم ما يشكل حافزية العينة للمشاركة في المشروعات البحثية الدولية. وترتيب العوامل المؤثرة على دافعية العينة للمشاركة في المشروعات الدولية يُرجح التحفيز الداخلي من شخص الباحث نفسه.

تعكس الإجابات التالية التصورات المختلفة التي طرحتها عينة الباحثين عن الدافعية والمحفزات التي توجههم للمشاركة في هذه المشروعات الدولية.

الباحث (٤): "الدافع الشخصي مهم جدًا. فعندما أعمل مع باحثين آخرين يشغلهم نفس السؤال البحثي مع اختلاف وتباين وجهات نظرنا ومجتمعاتنا وخلفياتنا العلمية والفكرية، أجد أن هذا ملهم جدًا بالنسبة لي، ويساعدني في مواصلة التعلم والتطور العلمي."

الباحث (٢): "شاركت في المشروعات الدولية لأني أتوقع أن تطور مهاراتي، وترفع مستوى انتاجي العلمي كما وكيفًا، لأنها تلزمني بالعمل وفق توقيتات محددة من خلال فرق عمل. كما أنها تجعلني أنظر لنفسي كباحث يعمل على نطاق دولي، وغير محدود بنطاقه المحلي. وبالتالي تتطور مفاهيمي ورؤيتي لعملي في البحث العلمي وتتسع خارج حدودي الضيقة."

الباحث (١): "شاركت في المشروعات البحثية الدولية لهدف برجماتي بحت، وهو زيادة الإنتاجية العلمية من خلال التزامي بالمهام العلمية داخل الفريق، وتحقيق إنتاجية بحثية عالية. لذا أتحمل التزاماتي كباحث في المشروع الدولي حتى لو لم يكن متوافقًا مع أجندتي البحثية الشخصية. لكني مضطر لذلك، فحاليًا يشيع منظور للبحث العلمي يربط إنتاجية الباحث بإنتاجية المؤسسة، ولذا يدخل في التقييم السنوي للباحث أو الأكاديمي باعتبار إن إنتاجيته في البحث العلمي تؤثر في تصنيف الجامعة التي ينتسب إليها."

الباحث (٨): "الدافع الأساسي للانضمام للمشروع كان تطوير الذات، حتى لا أتحول إلى مجرد رقم ضمن أرقام كثيرة في سياق العمل الأكاديمي بمؤسستي أو بمجتمعي."

كذلك أشار أيضًا الباحثون (٦) و(٧) و(٩) و(١٠) إلى أن وجود فرص للوجود والدراسة والعمل الأكاديمي في البيئة البحثية الدولية؛ أوجد رغبة ودافعية للتواصل مع تلك البيئة والانفتاح البحثي عليها والعمل معها وفق آليات العمل التي باتت مألوفة بالنسبة لهم أكثر من أقرانهم الأقل انفتاحًا على هذه البيئات الثقافية المغايرة.

ويتضح مما سبق أيضًا أنَّ أحد أبرز دوافع الانضمام للمشروعات البحثية الدولية هو رغبة الباحث في الاستفادة من تبادل الخبرات بين الباحثين على المستوى الدولي، والوصول إلى عمل علمي أعمق يشتمل على أفكار ونتائج علمية أكثر تطورًا، وتطوير مهارات الباحث العلمية والشخصية، والوصول للنشر الدولي بشكل أسرع، وإيجاد مساحات للتميز والتفرد العلمي.

ومع قوة الدافعية الذاتية لدى عينة المشاركين العرب في المشروعات البحثية الدولية، تفاوت الباحثون في مدى احتفاظهم بهذه بتوقعاتهم إزاء المخرجات المأمولة التي يسعون لتحقيقها من انضمامهم للمشروعات الدولية، بعد مضيهم قدمًا في العمل العلمي من خلالها. اللافت للانتباه أن الباحثين ذوي الخبرة الأطول في ممارسة هذا النوع من البحوث المشتركة الدولية، كانوا هم من أشاروا إلى شعورهم بالإحباط إلى حد ما. ربما لأن خبراتهم السابقة ترفع سقف توقعاتهم ومتطلباتهم من المشاركة في الفرق الدولية. بالمقابل فإن الباحثين الذين قضوا فترات طويلة من الوقت في البيئات والثقافات الأخرى، كانوا أكثر ميلاً للتأكيد على توافق نتائج العمل مع توقعاتهم بشأن دافعية العمل بالمشروعات البحثية الدولية.

العوامل المؤسسية وتأثيرها في تحفيز المشاركة بالمشروعات البحثية الدولية

اتفقت غالبية عينة المقابلات على أن المؤسسات الأكاديمية التي ينتسبون إليها لم يكن لها تأثير واضح في تحفيزهم للمشاركة في المشروعات البحثية الدولية، وإن التشجيع الذي قد تقدمه بعض

هذه المؤسسات للباحثين ينحصر في التشجيع المعنوي، كما أنه يأتي كخطوة تالية بعد اشتراكهم بالفعل في هذه المشروعات وليس سابقًا لها. وأجمعت العينة على أن مشاركاتهم في المشروعات البحثية الدولية جاءت بمبادرة فردية.

ويرتبط مستوى انفتاح المؤسسة على البيئة البحثية الدولية بتشجيعها للباحثين على الانفتاح الأكاديمي والتواصل العلمي في سياقات دولية. وأوضحت العينة أن المؤسسات الأكاديمية العربية التي ينتسبون إليها، مازال لا يوجد عندها الوعي الكافي بأهمية المشروعات البحثية الدولية، خاصة في مجالات العلوم الاجتماعية والإنسانية، ولا تهتم بالاحتكاك والتواصل البحثي على المستوى الأوروبي والدولي. وفسر الباحثون ذلك في ضوء أن الكثير من المؤسسات الأكاديمية العربية مازالت برامج الإعلام بها حديثة النشأة، كما أن بعضها مازال لا يوجد به برامج للدراسات العليا، ومقارنة بالمؤسسات الأكاديمية العربية الأقدم في تدريس الإعلام، سوف نجد مشاركات أكبر في هذا النوع من المشروعات الدولية.

وفي هذا السياق، أشارت عينة المقابلات إلى مفهوم "ثقافة المؤسسة" ومدى انفتاح سياق العمل الأكاديمي فيها أو انغلاقه، وتأثير ذلك في رؤيتهم لأهمية المشاركة في المشروعات البحثية الدولية. وميز الباحثون بين الثقافة الرسمية (تمثلها اللوائح المنظمة للعمل وتتبناها إدارة الجامعة، العمداء والوكلاء، الخ) والثقافة غير الرسمية للمؤسسة، وتظهر في علاقات الأقران وتشجيعهم ودعمهم لبعضهم البعض علميًا، ورأت العينة أن كليهما مؤثر. لكن لفتت الإجابات الانتباه إلى الفروقات بين الثقافة الرسمية للجامعات الغربية وسياق العمل فيها، مقارنة بالجامعات العربية. فرغم الاهتمام بتحفيز وتشجيع زيادة الإنتاجية العلمية للباحثين وتطوير مستوى كفاءتها ونشرها دوليًا، إلا أنه يوجد فرق في نظام العمل وفي الآليات التي يمكن أن توفرها المؤسسة للأساتذة لإفساح المجال أمامهم للعمل البحثي بصفة عامة. فبينما يكون العبء الأكاديمي للأساتذة المنتسبين لجامعات غربية منخفضًا، يرتفع العبء التدريسي والإداري لنظرائهم في الجامعات العربية.

أشار بعض أفراد عينة المقابلات إلى أنه بينما يؤدي العمل بالمشروعات البحثية الدولية إلى نوع من الاعتراف المعنوي والضمني بالتميز للباحث المشارك، باستثناء ذلك، لا يوجد مردود صريح من المؤسسة التي ينتسب إليها. بل إن العمل في إطار البيئة الدولية قد يؤدي إلى مضاعفة الأعباء الملقاة على عاتقه مقارنة بأقرانه. كذلك يرتبط بالجانب المؤسسي ما قد يواجهه الباحثون العرب من صعوبات ترتبط بمعايير تقييم الإنتاج العلمي الجماعي، التي تنال فيها البحوث الجماعية تقييما أقل ضمن معايير التقييم المطلوبة للترقية الأكاديمية.

إجمالا، أوضحت نتائج المقابلات أن دور المؤسسة الأكاديمية التي ينتمي الباحث إليها، في تحفيزه للمشاركة في المشروعات البحثية الدولية، يأتي أولا بشكل غير مباشر (من خلال معايير ومحددات التقييم السنوي لأداء الباحث)، كما أنه ثانيًا يمثل عنصر ضغط سلبي أكثر مما يمثل دافعًا إيجابيًا يعزز عامل التشجيع والثقة والتقدير الأكاديمي والتفهم أيضًا.

وفيما يلي عينة من إجابات الباحثين فيما يتعلق بهذا العامل بالجوانب والعوامل المرتبطة بالسياق المؤسسي المحلي.

الباحث (٤): "الثقافة الرسمية للمؤسسات الأكاديمية العربية والغربية التي عملت بها، تشجع على زيادة الإنتاجية العلمية وتطويرها، سواء من خلال الدعم المعنوي والإشادة أو من خلال المكافآت المالية التي يتم ربطها بإنتاجية البحث العلمي وفق معايير كل مؤسسة وإمكاناتها. أما الثقافة غير الرسمية فتتفاوت وتختلف، فيمكن أن تكون داعمة وإيجابية، ويمكن أن تكون محبطة ومعوقة جدًا. وللأسف من واقع خبرتي، فإن الثقافة غير الرسمية المحبطة أو المعوقة عاصرتها في مؤسسات أكاديمية عربية."

الباحث (٢): "للأسف يتم احتساب البحث المشترك إجمالا بدرجات أقل من البحث الفردي عند التقدم للترقية العلمية. لذا يحتاج الباحث في هذه الحالة أن يضاعف من حجم إنتاجه العلمي ليجتاز متطلبات الترقية الأكاديمية، بينما يقوم العمل في المشروعات الدولية على فكرة العمل البحثي المشترك."

الباحث (٦): "العمل بالمشروعات البحثية الدولية يأتي غالبًا بمبادرة فردية، المؤسسات الأكاديمية التي عملت بها لم يوجد لديها الوعي الكافي بأهمية المشروعات البحثية الجماعية كما أن فكرة المشروعات البحثية الدولية الجماعية غير واردة حاليا بالقدر الكافي مع عدم الانتباه الكافي إلى الحضور الدولي للباحثين."

الباحث (٨): "ليس للمؤسسة التي أعمل بها دور أو تأثير في هذا النشاط العلمي ولا أجد أنه يؤدي إلى أي شئ سوى خلق بعض الانطباعات الجيدة لدى بعض القيادات حين يعلمون بذلك ليس أكثر ورغم ذلك مازالوا غير مقتنعين بجدوى ذلك."

آليات التواصل والالتحاق بالمشروعات البحثية الدولية

أوضحت نتائج المقابلات أن معرفة العينة بالمشروعات الدولية التي يشاركون فيها، اعتمدت أولا على اتصالاتهم مع أقرانهم في المجتمع الأكاديمي الدولي (من خلال المؤتمرات العلمية، أو الابتعاث والدراسة بالخارج)، يليها الدعوة المباشرة للانضمام للمشروع بناء على الإنتاج العلمي للباحث والمنشور دوليًا، أو بناء على ترشيح من زملاء آخرين (أيضًا من الوسط الأكاديمي الدولي).

وقد لوحظ أن انفتاح الباحث على البيئة الخارجية والتواصل الثقافي والعلمي يتولد عنه بالتبعية رغبة الباحث العربي في الانخراط في هذه البيئة البحثية الخارجية الدولية والاشتراك فيها، نتيجة ما يراه من (مزايا مدركة) يحققها له الالتحاق بالمشروعات البحثية الدولية، والعمل والإنتاج وفق آلياتها. ونتيجة شعوره أيضًا بأنه يألف تلك البيئة الثقافية ويعرف آلياتها في العمل والإنتاج العلمي، بعكس الباحثين الذين لم يحتكوا نهائيًا بتلك البيئة الثقافية الخارجية أو جاء احتكاكهم عابرًا لم يعطهم الفرصة الكافية للتعرف على آليات وديناميات العمل البحثي بالثقافات الأخرى.

الموضوعات التي تتناولها المشروعات البحثية الدولية، وفرص التعبير عن هويتهم خلال المشاركة فيها

تباينت آراء العينة في رؤيتهم لمدى وجود فرصة حقيقية لكل منهم باعتبارهم باحثين عرب تسمح لهم بالتعبير عن هويتهم على نحو واضح من خلال المشاركة في هذه المشروعات البحثية الدولية، سواء على مستوى اختيار وتطوير الموضوعات البحثية ومنهجيات دراستها، أو على المستوى الإداري والتنظيمي لسير العمل في هذه المشروعات. وأظهرت إجابات العينة وعيهم بعملية السيطرة التي تمارس داخل هذه الفرق الدولية، وأنهم يحاولون إلى حد ما التعامل مع ذلك في إطار ما هو ممكن تغييره أو تطويعه ليناسب الواقع الذي يتعاملون معه في البحث العلمي في بلدانهم. وأظهرت أيضًا عدم شعورهم بالارتياح تجاه هيمنة ثقافة أو نموذج بعينه حتى في العمل العلمي المشترك بين ثقافات وتوجهات ومتنوعة. فيما يلي ما تعكسه إجابات عينة المقابلات بشأن هذه النقطة.

الباحث (٤): "هوية الباحث العربي ما تزال غير قادرة على أن تحصل على فرصة حقيقية في العمل المشترك للفرق البحثية الدولية. فقد يجد الباحث العربي أنه يمارس في البحث العلمي ما هو مختلف عن الواقع الذي يعاصره في مجتمعه. وهذا جزء من مشكلة أننا في مجال البحث الإعلامي نتعامل مع تراكم تراث علمي غربي. في المقابل فإن الاسهامات التي قدمناها من عالمنا العربي على مستوى التنظير سواء في الإعلام أو حتى في العلوم الاجتماعية بصفة أوسع، ما تزال قليلة ومحدودة. النموذج الغربي هو المسيطر على طريقة تسيير العمل في هذه المشروعات، وعلى عملية الإعداد والإنتاج العلمي نفسه. هذا على الرغم من أن الإطار الشكلي أو الظاهري لهذه الفرق البحثية الدولية أنها تقوم على التنوع وتضمين وإدراك ثقافات مختلفة واحترام الفروقات بينها."

الباحث (١): "تركز الموضوعات التي تتناولها الفرق البحثية الدولية على أجندة الإعلام والبحث العلمي الغربي. وعندما تفتح هذه المشروعات الباب لمشاركة باحثين يمثلون المنطقة العربية فهذا أيضًا يتم من خلال التصور الغربي لما هو مهم، وجدير بالدراسة – حتى لو لم يكن هو الأولوية في مجتمعاتنا العربية- بل وأيضًا في فرض رؤيتهم للمفاهيم النظرية التي يتبعها البحث. كما لا أجد أننا كفريق عربي نعبر عن هويتنا في المشروع الدولي على مستوى اختيار الموضوعات. بل نتعامل مع موضوعات لا تتناسب مع واقع مجتمعاتنا ولا احتياجاته بشكل كامل."

بالمقابل أشار بعض الباحثين إلى عدم وجود مشكلة تتعلق بموضوعات وأجندة المشروعات البحثية الدولية أو بتسيير العمل داخل المشروع. وتبنى ذلك الرأي الباحثون رقم ٦، و٧ و٨ و١٠ بالعينة. وقد أظهرت مقارنة إجابات العينة بالمقابلات أن الباحثين العرب ممن لديهم خبرات سابقة طويلة من العمل والاحتكاك العلمي بالبيئة الثقافية الغربية، تنخفض لديهم الحساسيات الثقافية إزاء طبيعة الموضوعات والأجندة البحثية الدولية، وإزاء مدى اتاحة فرصة فعلية لهم للاندماج والتعبير عن أنفسهم في صياغة وتطوير العمل البحثي من خلال المشاركة في هذه المشروعات الدولية. الأمر الذي يمكن رده إلى الرصيد الذي توفره لهم خبراتهم العلمية السابقة بآليات وأساليب العمل في ثقافة وسياق علمي مغاير لسياقهم المحلي.

هياكل تكوين المشروعات البحثية الدولية، ومستويات مشاركة عينة الباحثين العرب وأدوارهم

أوضحت المقابلات أن هياكل بناء المشروعات الدولية تقوم على نمط البناء الأفقي المتشعب الذي يضم فرق العمل من الدول المختلفة، ويتم عادة التقسيم إما على حسب الدولة أو الإقليم (مثل: الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، أمريكا اللاتينية، الخ) مع وجود وحدة أو إدارة مركزية. كما أشاروا إلى أن عملية اتخاذ القرار في المرحلة الأولى من البحث تتخذ الاتجاه الرأسي Up-to- Bottom، في المراحل التالية من البحث تشارك الفرق الدولية في مناقشة عملية سير العمل في المشروع، والمعوقات التي تواجه الباحثين.

ولكل مشروع بحثي موقع رسمي على الإنترنت، ينشر من خلاله كافة المعلومات الأساسية بما يشمل: أهدافه، رؤيته، المراحل الزمنية التي مر بها، التعريف بالإنتاج العلمي للمشروع، والفعاليات والأنشطة العلمية (المؤتمرات، الندوات، ورش العمل، الخ) المرتبطة بالمشروع، والتعريف بقائد المشروع، والباحثين والمؤسسات الأكاديمية والدول التي يمثلونها. إضافة لما سبق، تنشئ بعض المشروعات حسابات على منصات التواصل الاجتماعي، مما يسهم في تعزيز التواصل والتعارف بين الباحثين في المشروع، ويسهم في التعريف بما يصدر عنه من إنتاج علمي والترويج له.

وبسؤال العينة عن مستويات مشاركتهم في المشروعات البحثية الدولية، تمثلت مستويات مشاركاتهم في فئتين، الأولى هي "باحث نشط" أو "باحث رئيسي"، وهو ما يعني أنه يشارك في تطبيق الجوانب المنهجية، وفي النقاشات الخاصة بتقدم سير العمل، كما أنه يتمتع بحق الحصول على البيانات واستخدامها في كتابة المحتوى العلمي. أما الفئة الثانية وهي الأقل تمثيلا في العينة بطبيعة الحال، هي قيادة الفريق العربي وبالتالي تمييز الباحث باعتباره منسقًا من المنسقين الأساسين في المشروع ككل. حيث تعتمد الفرق الدولية عادة – وفق إجابات العينة – على وجود وحدة مركزية تضم قائد المشروع ومعاونيه، ووحدات أخرى فرعية تمتد أفقيًا لتغطي مناطق ودول العالم المختلفة المشاركة في المشروع. ولكل فريق منها منسق مسئول عن التنسيق بين عمل الفريق وبين توجيهات الوحدة المركزية التي تدير المشروع وتشمل قائد المشروع البحثي. لم يشارك أي من أفراد العينة في الوحدة المركزية لأي مشروع بحثي من المشروعات التي يعملون في إطارها.

مدى مرونة التواصل وعملية صنع القرار داخل المشروعات البحثية الدولية

أفادت عينة المقابلات أن القرارات الأساسية غالبًا تتخذ بشكل مركزي من قِبل قائد المشروع في المرحلة الأولى من العمل. ولكن هذا لا يمنع وجود اجتماعات دورية أحيانًا، لمناقشة المستجدات أثناء سير العمل وما قد يواجه الباحثين من مشكلات. لكن الوحدة المركزية في المشروع هي المسئولة في النهاية عن اتخاذ القرار. كما أن مركزية صناعة القرار داخل المشروع نسبية إلى حد كبير، وترتبط

برؤية قائد المشروع ومهاراته الإدارية، وهو ما يظهر في نمط إدارة الاجتماعات الدورية للمشروع، ومن يكون مدعوًا للمشاركة فيها، وأجندة الموضوعات المطروحة للنقاش في هذه الاجتماعات.

الباحث (٢): القرار يكون مركزي فيما يتعلق بأساسيات المشروع. وهذا لا ينفي وجود مشاركة في الحوار مع الفرق المختلفة، لكن يبقى القرار النهائي للباحث الرئيسي في المشروع، ويكون على جميع الفرق الالتزام به لتحقيق عنصر الوحدة في العمل. أما ما يتعلق باختيارات النشر العلمي والأفكار البحثية الفرعية تحت مظلة المشروع الكبير، فهي تتم بمرونة طالما أنها تلتزم القواعد العامة للمشروع التي تم الاتفاق عليها."

الباحث (٤): " أحبطني عدم إدماج بعض وجهات النظر في عملية الإنتاج العلمي داخل المشروع، أو عدم الانصات إليها. الاشتراك في عملية تحديد الخطوات المنهجية، والشفافية في صناعة القرار داخل المشروع أمور غير واضحة تماما لي. بعض القرارات لا تتسم بالشفافية. مهم جدا كباحث في مشروع دولي أن تشعر أن صوتك مسموع وأنك موجود. وللأسف هذا غير متحقق لي حاليًا."

أشارت إجابات العينة إلى محدودية التغييرات التي يمكنهم القيام بها، وأن المرونة غير متوافرة إلى مدى بعيد، ولابد من وجود مبررات قوية ومقنعة لقائد المشروع حتى يمكنهم إجراء أي تغيير، وغالبًا تكون التغييرات محدودة مثل تمديد المدى الزمني لمرحلة تطبيق، أو استبعاد أحد مكونات العينة أو استبداله، وهكذا.

في الوقت نفسه أوضحت إجابات العينة أنه ليس من السهل في كثير من الحالات إقناع مدير المشروع بأهمية إجراء تعديل أو تغيير ما، فيضطر الباحثون العرب إلى إجراء تعديلات ولو على مستوى تعديل صياغة بعض البنود في أدوات جمع البيانات عند التطبيق خاصة إذا خشوا من التعرض لأي مخاطر في المجتمعات التي يقومون بجمع البيانات فيها. ومع تفهم العينة لأهمية تحقيق الوحدة والاتساق في عمل كل الفرق الدولية، إلا أن هذا – وفقا لهم – لا يجب أن يكون على حساب الفروقات بين المناطق والدول المختلفة التي يتم تمثيلها في المشروع الدولي، فمثلا بعض المفاهيم والأدوار الإعلامية (مثلا) قد لا تكون موجودة واقعيًا في بعض البلاد العربية.

الباحث (٢): "مارسنا في الفريق العربي شيء من المرونة – ولكن بحدود - وغيرنا في أداة جمع البيانات بما يتناسب وطبيعة وظروف السياق الذي نعمل فيه في مجتمعاتنا العربية، وأوضحنا ذلك للباحث الرئيسي. لأننا نحتاج أن نتعامل مع البيئة المحيطة بنا بحكمة، وبما لا يعرضنا كباحثين لخطورة، وحتى لا نواجه مشكلات كذلك عند تقديم هذا الإنتاج العلمي للنشر والترقية."

الباحث (٨): "تختلف درجة مشاركة الباحث في صناعة القرار تبعًا لموقعه من المشروع ما إذا كان باحثًا رئيسيا أو رئيسًا لمجموعة بحثية أو باحثًا مشاركًا ضمن باحثي المشروعن حيث يتم مناقشة تداول الموضوعات بالمستويات الأقل ثم يكون على قائد المجموعة أو الباحث الرئيسي اتخاذ القرار."

ورغم الاعتماد على الاتصال الإليكتروني، إلا أن برتوكولات ومسارات التواصل في المشروعات الدولية اختلفت وفقًا لإجابات العينة. ففي بعض المشروعات يمكن للأعضاء التواصل مباشرة مع قائد المشروع، وتتم دعوتهم لحضور كافة الاجتماعات فيلتقون بزملائهم في الفرق الدولية المختلفة ويتعرفون عليهم ويستمعون إليهم. بينما في مشروعات أخرى تتم عملية التواصل بين الفريق وإدارة المشروع من خلال منسق الفريق، وقلما تتم دعوتهم لحضور الاجتماعات التي تقتصر على منسقي الفرق فقط، وبالتالي هم فعليًا لا يشتركون مع زملائهم في الفرق الدولية الأخرى في أي نقاش. أو كما لخصها الباحث (١): "يلتزم كل منا بتطبيق الأدوات والمفاهيم التي حددها الباحث الأول أو قائد المشروع، كلٌ في الدولة أو المنطقة التي يمثلها في البحث، وتلقي التوجيهات من قائد المشروع دون تبادل للنقاش مع أي باحثين آخرين في المشروع نفسه."

الباحث (٣): "التواصل داخل الفريق العربي (الاقليمي) سلس ومرن ولا توجد به أي مشاكل، ولكن في الاجتماعات الكلية التي يشترك فيها كل الباحثين من كل الفرق، أواجه مشكلة في التواصل لأن أشعر بالتشتت عندما يدور الحديث عن موضوعات مختلفة وكثيرة، مع اختلاف اللهجة باختلاف جنسية وخلفية كل باحث. أجد أن هذا يشكل صعوبة في التواصل داخل الفريق الدولي ككل."

تأسيسًا على إجابات العينة، فإن مسارات التواصل داخل المشروع الدولي، ومدى عقد اجتماعات دورية، ومن تتم دعوتهم للمشاركة فيها، وما إذا كانوا جميع الباحثين أم فقط منسقي الفرق المشاركة، ونوعية الموضوعات المطروحة للنقاش، كلها تعكس مدى مركزية صنع القرار داخل المشروع، ومدى فعلية تضمين الأصوات المختلفة للباحثين، وبالتالي مدى فعلية الاستفادة من التنوع الثقافي ووجود تمثيل حقيقي لدول ومناطق العالم المختلفة في هذه المشروعات الدولية.

مدى وضوح الجوانب التنظيمية للمشاركين، وتأثير ذلك من وجهة نظر العينة

تفاوتت إجابات العينة، فبينما أشار باحثون إلى عدم وضوح استراتيجية النشر العلمي التي يتبناها المشروع، وحقوق تداول البيانات التي تقوم الفرق الدولية المختلفة بجمعها، وأنها ما تزال قيد التشكيل والنقاش والمراجعة، أشار آخرون إلى أنها تم حسمها والاتفاق عليها عند بداية انضمامهم للمشروع. وهذا ما يشير مرة أخرى إلى تأثير المهارات الإدارية لقائد المشروع ورؤيته وخبرته في قيادة الفرق الدولية. ولفتت العينة الانتباه إلى أن عدم وضوح الجوانب التنظيمية يمثل بالفعل أحد مصادر القلق لدى الباحثين المشاركين، لكنهم في سبيل سعيهم لتحقيق الفوائد المتوقعة يتقبلون هذا الأمر مؤقتًا، على أن يتم حسمه لاحقًا بتطور مراحل العمل في المشروع.

الباحث (٤): "من الطبيعي أن تحدث خلافات أو توقعات مختلفة داخل الفرق الدولية. لكن ممكن قبول ذلك مرحليًا، حتى يتم توضيح القواعد العريضة المنظمة لعملية تداول البيانات والنتائج.

وهنا نحتاج أن نمط الإدارة Top-down يكون حاسم ومحدد تحديدا في جزئية النشر العلمي وتنظيمها، خاصة وأنها لا تحتاج لديمقراطية بقدر ما تحتاج لمعايير مُلزمة لجميع المشاركين."

الباحث (٢): "في أحد المشروعات بادر الفريق العربي (الإقليمي) بتحديد استراتيجية للنشر العلمي داخله، لكن على مستوى المشروع ككل، لم يتم تنظيم ولا تحديد ذلك بشكل واضح. في المشروعات الأخرى اتفقنا على بروتكولات استخدام بيانات جمعها فريق آخر، لكن لم نحدد بعد بشكل واضح استراتيجية النشر العلمي."

الباحث (١): "فيه ضوابط موجودة للتعاون البحثي بين الباحثين في استخدام البيانات التي جمعتها الفرق المختلفة، وهي ضوابط مكتوبة يمكن الوصول إليها. المشكلة الأساسية في رأيي تتعلق بالنشر العلمي، أين وكيف. فأنا لا أجد استراتيجية واضحة للنشر العلمي تنظم عمل المشاركين في المشروع."

صعوبات وتحديات العمل بالمشروعات البحثية الدولية:

تنوعت الصعوبات والتحديات التي أشار أفراد العينة إلى أنها تواجههم، كما اختلفوا في ترتيب أهمية تأثير كل منها. تمثلت أبرز الصعوبات التي حظيت تقريبا باتفاق أفراد عينة المقابلات في الصعوبات الثقافية المرتبطة باختلاف توجهات الباحثين ومنظورهم، وما يترتب على ذلك من هيمنة توجهات بعينها واستخدام مفاهيم ومسميات ومنهجيات غير مناسبة للتطبيق في كل المجتمعات المشاركة في المشروع.

أظهر تحليل المقابلات أيضا بروز مجموعة من المعوقات التنظيمية والإدارية المرتبطة بمدى سلاسة وفاعلية تسيير العمل في الفرق الضخمة وتوحيد ايقاع عمل المجموعات، والصعوبات المرتبطة بضرورة الالتزام بأطر العمل الجماعي، وعدم وضوح استراتيجية النشر وضوابط تبادل البيانات والنتائج وحقوق استخدامها.

وارتباطًا بهذه النقطة التنظيمية أيضًا، أشارت عينة المقابلات إلى ما يمكن اعتباره تحديًا مهمًا لمهارات الباحث، ويقصد بذلك أهمية التدقيق في مختلف مراحل العمل ومراجعته أكثر من مرة. ويرتبط بهذا الجانب ما أدركه باحثو عينة المقابلات من صعوبات ذاتية تتصل بضرورة إحداث تغييرات في مهارات وآليات ومسارات الفرد للتوافق مع متطلبات البيئة البحثية الدولية.

أيضًا هناك الصعوبات المتعلقة بتناول بعض الموضوعات، وطرح بعض التساؤلات البحثية والتي قد تسبب بعض الحساسية لدى بعض المجتمعات المحلية وفي إطار بعض الثقافات.

وارتباطًا بفكرة الانفتاح والتواصل الثقافي، أشارت عينة المقابلات إلى صعوبات تتصل بنشوء القلق لدى الباحث العربي عمومًا من بعض الحساسيات الثقافية التي تصاحب عادة ورود فكرة وجود شخصيات من خلفيات أو ثقافات مختلفة. وبسبب وجود صورة ذهنية مسبقة أو خلفيات تاريخية أو خبرات سابقة. بالإضافة إلى ذلك هناك الصعوبات المتعلقة باللغة، حيث تجرى هذه البحوث بلغة أجنبية، غالبًا الإنجليزية، وينشأ عن ذلك أحيانًا صعوبات تتعلق بصعوبة فهم بعض الموضوعات والنقاط والرغبة في استيضاحها بشكل أفضل.

اتفق غالبية المشاركين في عينة المقابلات أن غياب التمويل لم يمثل مشكلة كبيرة من وجهة نظرهم، خاصة وأن دافعيتهم الشخصية للمشاركة في هذا النمط من العمل العلمي الجماعي تلعب الدور الأكبر. ولكن العقبة الأساسية التي يمثلها غياب التمويل من وجهة نظر العينة هي استهلاك وقت الباحث وعدم قدرته على الاستعانة بمن يساعده في أداء المهام العلمية المساندة، كي يتفرغ الباحث للتحليل والكتابة العلمية والتفسير، وبالتالي يستطيع تحقيق الإنتاجية العلمية التي يأملها.

أشارت العينة إلى صعوبات تتعلق بالسياق المحلي الذي يوجد الباحث فيه. فالعمل في إطار المشروعات البحثية الدولية لا يوجد له أي مردود مادي أو معنوي في السياق المحلي، بل يستلزم بالمقابل وقتًا وجهدًا إضافيًا. أيضًا أشارت غالبية عينة المقابلة إلى عدم اكتراث المؤسسة الأكاديمية بالنشاط العلمي والأكاديمي والبحثي، ولا يوجد تشجيع على هذا النوع من العمل، ولا يوجد تقدير عليه سواء ماديا أو معنويا يساهم في حرص الباحثين على مواصلة العمل البحثي الدولي.

أيضًا هناك الصعوبات المتعلقة بكثرة الأعباء التدريسية والإدارية التي تلتهم معظم وقت الباحث وتحد من محاولات النشر العلمي الدولي، وبالتالي عدم قدرته على مواكبة متطلبات المشروعات البحثية الدولية.

وفيما يلي آراء بعض أفراد العينة فيما يرتبط بالصعوبات التي تواجههم خلال العمل بالمشروعات البحثية الدولية.

الباحث (١): "مركزية صنع القرار وعدم إدماج الباحثين في مراحل التكوين الأولى من أهم المعوقات. وجدت أن المنهجيات التي أعمل وفقًا لها كانت تحتاج لتعديل."

الباحث (٢): "صعوبات مرتبطة بأن الفكرة نفسها التي يطرحها المشروع، المسميات، والمفاهيم العلمية التي يتبناها ويستخدمها أحيانًا تكون بعيدة تمام البعد عن واقع الحياة في المجتمعات العربية التي نمثلها في المشروع. إضافة لصعوبات في تطبيع أدوات جمع البيانات التي تم تصميمها وفق رؤية غير مناسبة في كل البيئات التي يتم تطبيق البحث العلمي فيها. صعوبة أخرى واجهتني أن مجرد الإشارة إلى أنه بحث دولي، أثارت الشكوك لدى البعض أثناء قيامي بجمع البيانات منهم، وهذا يرتبط بثقافة المجتمع وتوجسه من البحوث الدولية التي لا يعلم عنها الكثير أو أن ما يعرفه عنها ارتبط بصور ذهنية سلبية روجها الإعلام المحلي في فترات سابقة."

الباحث (٨): كانت الصعوبة الأساسية لدي هي محاولة إدارة الالتزامات العلمية والأكاديمية التدريسية الأخرى في السياق الأكاديمي الذي أعمل فيه نظرًا لما يفرضه العمل بالمشروع من أعباء. هناك أيضًا الصعوبات المتعلقة بتطوير المهارات البحثية والارتقاء بها للوصول للمستويات المنشودة من العمل والكتابة والنشر وفق متطلبات المشروع كضرورة ترقية اللغة الإنجليزية الأكاديمية مثلًا."

مناقشة النتائج

تناولت الدراسة بالتحليل الانفتاح والتواصل الثقافي في الأوساط العلمية الأكاديمية، بالتطبيق على المشروعات البحثية الدولية في مجال الإعلام، واستكشفت العوامل التي تؤثر في اختياراتهم لموضوعات أبحاثهم وفي ممارستهم للبحث العلمي. من خلال استطلاع آراء عينة من الباحثين العرب، عبر تطبيق الاستبيان الإليكتروني، وما أعقبه من مقابلات متعمقة مع عينة تم اختيارها وفق ضوابط محددة من المشاركين في فرق بحثية دولية في تخصص الإعلام. تلقي النتائج الضوء على عدة مؤشرات من أهمها أن الحاجة لزيادة الإنتاجية العلمية وتوسيع نطاق النشر العلمي ورفع مستوى جودته، من أهم المحركات والمحفزات التي تؤثر سواء في اختيار الباحثين العرب لموضوعات أبحاثهم، أو في مشاركاتهم في الفرق البحثية الدولية.

أظهرت المقابلات المتعمقة أن الدافعية الذاتية للباحثين هي أول ما يحركهم للمشاركة في الفرق الدولية البحثية، مدفوعين في ذلك برغبتهم في زيادة إنتاجيتهم العلمية، واكتساب خبرة علمية في ممارسة جديدة، وتوسيع شبكاتهم الاكاديمية بالتواصل مع باحثين من ثقافات وتوجهات مختلفة. ومع ذلك، فإن تحقيق تلك المخرجات المأمولة، واقعيًا يصطدم بعدة صعوبات وتحديات. حيث أظهرت النتائج أن هيمنة النموذج الغربي في إنتاج المعرفة العلمية في المجال الإعلامي، تمتد حتى فيما يتعلق بممارسة العمل العلمي المشترك، وتمتد في رسم صورة بعينها للنشر العلمي الدولي "المرموق".

تتسق نتائج الاستبيان مع نتائج المقابلات المتعمقة، في إبراز أهمية الدافعية الذاتية لدى الباحثين، وفي التأكيد على أهمية وقوة تأثير العوامل المهنية والمؤسسية في ممارستهم للعمل البحثي. حيث تلفت النتائج الانتباه إلى أن المحفزات المالية ليس لها تأثير على الإطلاق لدى النسبة الأكبر من العينة، بينما في المقابل رأت النسب الأكبر من العينة – وهو ما أكدته المقابلات كذلك – أن توفير عوامل الدعم والتشجيع الأخرى مثل إتاحة الموارد والمصادر المطلوبة للبحوث العلمية، وتشجيع وتقدير الباحثين ومنحهم الاعتراف والتقدير، وترسيخ الشعور بالاستقرار الوظيفي وتوفير الوقت الكافي للعمل العلمي، كلها محفزات أكثر تأثيرًا لدى الباحثين العرب.

أظهرت نتائج المقابلات أن مشاركة العينة في فرق البحوث الدولية غلب عليها منحى الانحسار في تمثيل البلاد العربية من خلال عملية التطبيق المنهجي فيها، أكثر من وضوح منحى المساهمة في إنتاج معرفة علمية تعبر عن خصوصية هذه البلدان، وتناول الموضوعات والأفكار البحثية ذات الأولوية بالنسبة لها.

أوضحت النتائج أيضًا أن تسيير العمل في الفرق الدولية، ومسارات ودوائر الاتصال فيه، يتأثران بشخصية قائد المشروع، ومهاراته الإدارية، ورؤيته هو نفسه لمدى أهمية مركزية الاتصال بين الفرق المشاركة أو لامركزيته. كما أن وضوح استراتيجية النشر العلمي ما تزال من المساحات غير الواضحة تماما بالنسبة لغالبية العينة، وهذا بطبيعة الحال يمثل صعوبة أخرى تواجههم خاصة بالنسبة للمشاركين الذين ليست لديهم خبرة سابقة كافية بالنشر العلمي الدولي.

إذا كانت الدافعية الذاتية هي أول ما يوجه الباحثون بشكل مباشر نحو المشاركة في هذا النوع من العمل العلمي الجماعي، فإن توجه المؤسسة الأكاديمية نحو التقييم الكمي للإنجاز العلمي، وربطه بالنشر العلمي فقط، ووفق معايير ونماذج مستوردة من الغرب، عامل آخر يوجه الباحثين نحو هذه المشروعات – بشكل غير مباشر – تدفعهم إليه الحاجة لزيادة إنتاجيتهم العلمية، وضع أنفسهم وبالتالي تحت مسئوليات والتزامات زمنية محددة وفق خطة عمل المشروع، حتى لو انضموا لفرق تعمل على أبحاث لا تتوافق أحيانا مع أجنداتهم البحثية الفردية، أو لم تكن من وجهة نظرهم ذات أولوية في بلدانهم العربية. بصيغة أخرى، مزيد من الضغوط ومزيد من التحديات التي تعكس نمط المراقبة الذاتية غير المحمودة التي أشارت إليها الدراسات السابقة. إن هيمنة النموذج الغربي على جوانب مختلفة في إعداد البحث العلمي الإعلامي في العالم العربي، تتجاوز استيراد نماذج نظرية غربية مفسرة وتطبيقها بما لا يراعي خصوصية السياق المحلي، إلى العمل على موضوعات بحثية لا تعكس الحرية الأكاديمية للباحث، واستخدام وتطبيق منهجيات ومسميات ومفاهيم غير مناسبة مع خصوصية المجتمعات العربية وظروفها وأنساقها السياسية والاجتماعية والإعلامية.

زادت هذه الهيمنة عندما اتجهت المؤسسات الأكاديمية العربية لاعتماد المعايير الغربية في التصنيف والتقييم. وأصبحت تنصاع بشكل صارخ لأولوية ووجوبية النشر في الدوريات العلمية المصنفة في قاعدة بيانات سكوبس تحديدًا. وهذا نفسه أحد أشكال الهيمنة والتبعية للنموذج الأمريكي الغربي. والدليل أننا نجده واضحًا في الدول العربية بينما يخفت هذا التأثير في دول غرب أوربا التي تنتهج معايير أخرى مغايرة في تقييم جودة النشر العلمي. وانتهت الدراسة من خلال التحليل الكمي والكيفي إلى تصور مقترح لتفسير مراحل ومسارات الانفتاح والتواصل الثقافي في المجال البحثي، على النحو الذي يلخصه الشكل رقم (٢).

شكل (2): نموذج مقترح لمراحل ومسارات الانفتاح والتواصل الثقافي في المجال البحثي

تقترح الدراسة وجود خمس مراحل عامة يمر بها الباحث على النحو التالي:

١. مرحلة الوعي بالذات والسياق المحيط، ووجود نماذج مغايرة من التفكير والسلوك، وتشمل: الوعي بوجود عوامل غير مرضية في السياق المحيط (الوعي بوجود قصور في الواقع المحلي، المهني والمؤسسي ذي صلة بالنشاط البحثي)، والوعي بوجود نماذج مغايرة من التفكير والسلوك تقع خارج السياق المحيط بالفرد.

٢. التواصل الأولي مع الثقافات والنماذج المغايرة، ويشمل: حدوث أشكال من التواصل الأولي مع نماذج ثقافية مغايرة في التفكير والسلوك، وتشكل المزايا المدركة، وإدراك النموذج المغاير في المعرفة والعمل والسلوك بوصفه يتيح مزايا أفضل.

٣. بناء الحاجات والدوافع والمحفزات، ويشمل: تشكيل وبناء منظومة من دوافع الإنجاز، والاعتراف والعمل والمسؤولية، والنمو، وربط تحقق هذه الدوافع والحاجات بالتواصل مع النموذج المغاير أو العمل وفق آلياته.

٤. الالتحاق والانخراط، ويشمل: اتخاذ قرار بالالتحاق، والوعي بتفاصيل ومتطلبات النموذج الآخر في العمل العلمي ومزاياه، واستكشاف آليات العمل والتواصل، والتغلب على الصعوبات.

٥. التوافق، ويشمل: إحداث تغيرات في المعارف والمهارات والخبرات، وإحداث تغييرات في مستوى الحساسية الثقافية، وحدوث تحولات في التفكير والممارسات البحثية والعلمية وآليات التواصل الثقافي واستقرار هذه التغيرات.

ختامًا، تسهم نتائج هذا البحث في تحليل وتفسير المعوقات التي قد تضعف من تحقيق تطوير حقيقي في إنتاج المعرفة العلمية في المجال الإعلامي في العالم العربي، وتبرز المخاطر والضغوط التي يتعرض لها الأكاديميون، وتوجه الدعوة لإعادة النظر في سياق وظروف العمل الأكاديمي في كثير من الجامعات العربية، بما يراعي أن يوفر بيئة العمل المناسبة للإنتاج العلمي الأصيل.

المراجع

إلهامي، حسام محمد (٢٠١٤). المتغيرات المؤثرة في إنتاج المعرفة العلمية في مجال الإعلام في مصر: دراسة في إطار علم اجتماع المعرفة. المجلة المصرية لبحوث الإعلام: جامعة القاهرة - كلية الإعلام، (٤٧)، ٦٧٥ ٧٥٩.

البيلاوي، حازم، وآخرون (٢٠٠٧). حصاد القرن: المنجزات العلمية والإنسانية في القرن العشرين. ط١، الأردن، مؤسسة عبد الحميد شومان والمؤسسة العربية للدراسات والنشر.

الخطيب، خليل (٢٠٢٠). واقع البحث العلمي في الوطن العربي (٢٠٠٨- ٢٠١٨) - دراسة وصفية تحليلية. منشورة على موقع منظمة المجتمع العلمي العربي.

https://arsco.org/article-detail-1656-8-0

عبد المجيد، مها (٢٠١٦). الإشكاليات المنهجية في دراسة تطبيقات الإعلام الاجتماعي: رؤية تحليلية. المجلة العربية للإعلام والاتصال، (١٥)، ٩١-١٤٢.

العمراني، توفيق (٢٠١٩). معايير الجودة في النشر والبحث العلمي في العالم العربي. مؤتمر تقييم جودة أوعية النشر العلمي في العالم العربي، برلين، ألمانيا. ٢٩-٣٠ مارس ٢٠١٩. ٧٩ -٩٦.

فرج، الأميرة سماح (٢٠٢٠). الرأسمالية والرقمنة وتحولات العمل الأكاديمي المعاصر- دراسة تقييمية للفرص والمخاطر. بحث منشور في مجلة الإعلام العربي والمجتمع & Arab media society ، (29) 2020 ، 1-30.

المراجع الاجنبية

Ayish, M. (1998). Communication Research in the Arab World: A New Perspective. Javnost- The Public, 5(1), 33-57. https://doi.org/10.1080/13183222.1998.11008666

Badr H, Behmer M, Fengler S et al. (2020). Cosmopolitan communication studies: Plea for a "deep internationalization" of the subject in Germany. Journalism 65, 295–303. https://doi.org/10.1007/s11616-020-00576-6

Davis, N. and Ok Cho, M. (2005), Intercultural competence for future leaders of educational technology and its evaluation. Interactive educational multimedia: IEM, [en línia], 2005, Núm. 10, 1-22, https://raco.cat/index.php/IEM/article/view/204569

Ganter, S. A. (2019). Academic cosmopolitanism on the conference circuit: Reaching be-yond the comfort zone. Conference Inference: Blogging the World of Conferences. https://conferenceinference.wordpress.com/2020/03/09/academic-cosmopolitanism-on-the-conference-circuit-reaching-beyond-the-comfort-zone-sarah-anne-ganter/

Gill, R. (2014) Academics, Cultural Workers and Critical Labour Studies, Journal of Cultural Economy, 7:1, 12-30, DOI: 10.1080/17530350.2013.861763

Mutsvairo, B., et. al. (2021). Ontologies of Journalism in the Global South. Journalism & Mass Communication Quarterly 1–21. DOI: 10.1177/10776990211048883

Pinto, S., 2018. Intercultural competence in higher education: academics' perspectives. On the Horizon, 26(2), pp.137-147. DOI 10.1108/OTH-02-2018-0011

Tebbett, N., Jöns, H. and Hoyler, M., 2020. Openness towards diversity? Cultural homophily in student perceptions of teaching and learning provided by international and home academics. Globalization, Societies and Education, 19(5), pp.522-544. https://doi.org/10.1080/14767724.2020.1835464

Trede, F., Bowles, W. and Bridges, D., 2013. Developing intercultural competence and global citizenship through international experiences: academics' perceptions. Intercultural Education, 24(5), pp.442-455. https://doi.org/10.1080/14675986.2013.825578